

جواب على فتوى بعض طلبة العلم حول الاندماج

شغلت قضية الاندماج مؤخرا علماء الساحة ومفكرها ومؤسستها، ووصلت الأطروحات إلى حد التراشق الذي لا يليق بمن يتصدر المشهد من أهل العلم والرأي، ومما لا يختلف عليه اثنان ولا ينتطح عليه عنزان أن الفرقة مفسدة ومعصية، وأن الوحدة مصلحة وطاعة، لكن تحقيق المصلحة ودفع المفسدة يحتاج لوسائل سليمة وصحيحة، فكم من مصلحة انقلبت إلى مفسدة لأن وسائل تحقيقها كانت بجانب للصواب، ولنا في تجارب الاندماجات في الساحة خير شاهد، ولهذا يجتهد أهل العلم والرأي في اختيار الوسائل السليمة للوصول للمصلحة الحقيقية، وهذا باب يختلف فيه النظر وتتنوع فيه الاجتهادات وهو أمر طبيعي لا ضير فيه، لاختلاف المدارك والمواقع والمصادر، والواجب على أهل العلم والرأي أن يحترم كل واحد وجهة نظر مخالفه ويحاوره فيها للوصول إلى الوسيلة المتفق عليها، وإن بقي كل له وسيلته، فلا ضير ما بقي الود والاحترام وحسن الظن وهذه من مسلمات علاقة المؤمن بأخيه، ولهذا ما يحزن القلب ويعكر الخاطر ويخشى منه تفرق الكلمة بل والوصول للاقتتال هو أن يرى البعض وجهة نظره حقا لا ريب فيه وأنها تربط الوفاء للشهداء ومعقل النجاة للأمة، وأن وجهة نظر غيره مفسدة مدمرة وهي معقل التبعية والانبطاح وعلامة الخيانة والضياع، وهذا ما طفا في خطابات وبيانات بعض المشايخ مؤخرا، وآخرها البيان الموقع من بعض المشايخ المتضمن وجوب متابعة الاندماج بين فتح الشام والأحرار ومن وقع على وثيقة الاندماج، وأن تركه إثم، ويترتب عليه ضياع الثورة وذهاب الشوكة، ولنا مع هذا البيان وقفات، أهمها :

1- لا نعلم حكما أو رأيا يقال عن فعله واجب وتركه إثم، إلا قول الله وقول رسوله، وما عداهما من أقوال الرجال فهو اجتهاد يحتمل الخطأ والصواب ولا نعلم أن أحدا من أهل العلم قال بأن التزام قول فلان واجب وتركه إثم، فكيف لو كان هذا في نازلة تحتاج مجامع علمية ليحددوا الأقرب للصواب، وليس بضعة مشايخ من الساحة، وفيها غيرهم من يساويهم على الأقل في الفقه والحكمة والنظر، إن هذه جرأة لا ينبغي أن يقع بها المشايخ الموقعون، لأنهم بهذا الحكم هم موقعون عن رب العالمين وليس عن أشخاصهم، وقدوتنا في كل ذلك نبينا صلى الله عليه وسلم حين قال لمعاذ أنزلهم على رأيك فإنك لا تدري أتصيب حكم الله أم لا .

2- إن صورة الاندماج المبتغاة من قبلكم وأكدتم أنها السبيل المتاح أمام ثورة الشام لاستجلاب النصر . . الخ هي عينها التي يقول عنها من يخالفكم: أنها سبيل لدمار الساحة واستجلاب للاقتتال الداخلي وإسالة الدماء المعصومة، فبأي حق وحجة يكون نظركم هو المنتقد والراجح والمرتقي ليكون الالتزام به واجبا وتركه إثمًا، ولا يرتقي نظر غيركم إلى أن يكون رأيا مقبولا أو يستحق التأمل، فلا نرى إلا سببا واحدا هو أن تروا أنفسكم الوحيدين في الساحة من ملك العلم والفقه والدراية بالواقع، ومن عداكم ينضح من جهل ويسبح في أوهام، ولا نظن هذا فيكم .

3- لو تأمل المشايخ في ثمرات الاندماج التي ذكروها من توحيد القضاء والحواجز والفتوى وغيرها، ونظروا للساحة بعين العدل لعلموا أن هذه الثمار لا تتحقق إلا في اندماج يجمع كل الفصائل العاملة ذات الشوكة، وأن الاندماج المنقوص الذي يقفون بوجوبه هو سبب في زيادة الشرخ في هذه الأمور، وهذا ما دفع المخالفين لرفض هذا الاندماج والسعي لتحقيق الاندماج شامل .

4- لقد طالب البعض بعودة المباحثات إلى الصفر وتوسيع رقعة الاندماج فرفضت من قبل البعض، فلماذا لا يتحمل الراضين إثم التعطيل، ولقد طالبتم الأحرار بالوفاء بما وقعت عليه وتعلمون أنها اتفقت مع فصائل قبل هذا التوقيع واجتهدت بالتوقيع ظنا أن البقية يوافقون فبان خلاف ذلك، فلماذا تطالبونها بالوفاء بالاتفاق الثاني والنكث بالاتفاق الأول، أم أهل الاتفاق الثاني شهدوا بدرا وأهل الاتفاق الأول ممن مردوا على النفاق؟ ثم طرح بعض أهل العلم

مبادرة بجل الفصائل نفسها وتخلي أبناء الصف الأول من كل فصيل عن المشهد، ولاقت قبولا عند الكثير، فلم الإصرار على طريقة واحدة للاندماج؟؟ على طريقة ما أريكم إلا ما أرى .

5- لقد خضنا مبادرات عديدة في الاندماج وتعثرت وفي كل مرة يكون السبب الأهم في تعثرها فريق معروف، ففي مبادرة أهل العلم تعطلت بسبب رفض النصره فك الارتباط وتوسيع الاندماج إلى غير فصائل الفتح، وفي تجمع أهل العلم الذي اعترفت به جل الفصائل وقبلت به مرجعا وقاضيا، وتعثرت مبادرته بسبب رفض النصره للتجمع أصلا وعدم الاعتراف به، ولو فعلت لكانت الساحة اليوم على كيان واحد، ولا ينسى المشايخ الموقعون أنهم طلبوا تفويضا من الأحرار بأن يكون التجمع صاحب القرار في حسم خلافات الاندماج ففوضت الأحرار التجمع بشيوخه كلهم ولما طلبوا هذا من النصره رفضت، وفي كل مرة يعتذر المشايخ عن إصدار بيان بحقيقة ما حصل بحجة أن سياسة لي الذراع ليست جيدة وأن مصلحة الساحة أهم، فهل سياسة لي الذراع صارت مقبولة لأن الذي سيلوى ذراعه هو الفصيل الذي فوضكم وقبل بكم يوما ما ووافق على كل مبادراتكم، ولا عبرة لو فرط عقده أو تمزقت الساحة فهل هذا جزاء إحسانه معكم؟ ولكم كنا نتمنى من المشايخ مثل هذه الفتوى في بيان حكم من نكث في اتفاقات المحاكم التي ضاعت دماء الأبرياء فيها كمحاكمة الشيخ الشهيد مازن قسوم ومحاكمة الفرقة 13 وعهود حل جند الأقصى ومحاسبة المجرمين منهم، الذين لا زالوا يمارسون الاغتيال والفساد برايتهم واسمهم .

إن الساحة لا تحتمل هذه التراشقات، ولو تعلمون ما حل عند العامة من نفور من الإسلاميين والمشايخ بسبب هذا لعض كل واحد على جذع شجرة حتى يأتيه اليقين، ونربأ بكم أيها المشايخ أن يصيبكم داء الفصائل من تلبيس آرائهم للبوس الدين ليروج سوقها عند الجنود والأتباع، ونحملكم أيها المشايخ تبعات هذه الفتوى التي يلزم منها أن يترك الجنود فصائلهم لو رفضت اللحاق بهذا الاندماج، وأن من رفض اللحاق به فهو ناكث للعهد شاق للعصا قد يصل علاج عصيانه لوجوب قتله لمصلحة الساحة، وهذا أمر صرح بعض من يتمسح بفتواكم، فهل تتحملون عند الله تبعات هذا؟ وأخيرا إن الساحة مثقلة بالأمراض وليس بالضرورة علاجها بالاندماج إن تعذر، بل هناك حلول كثيرة لا تخفى على أهل العلم والفضل والنظر .

هذا ما وافق عليه عدد من أهل العلم ولم نحرص على الزيادة، ووقع عليه من حضر

أسماء الموقعين

الدكتور أحمد عبد الكريم نجيب
الشيخ أحمد علوان
الشيخ موفق أبو الصادق الحموي
الشيخ محمد الخطيب
الشيخ أبو إسلام الحموي
الشيخ عبد الله منصور أبو عبد الله الشيباني
الشيخ خالد الحسن أبو دجانة الحموي

الدكتور أيمن هاروش
الشيخ أحمد محمد نجيب
الشيخ أبو بصير الطرطوسي
الشيخ ماجد راشد السيف
الشيخ تامر أبو أنس كناكري
الشيخ عباس شريفة أبو تيم
الشيخ محمد الجزائري أبو الليث